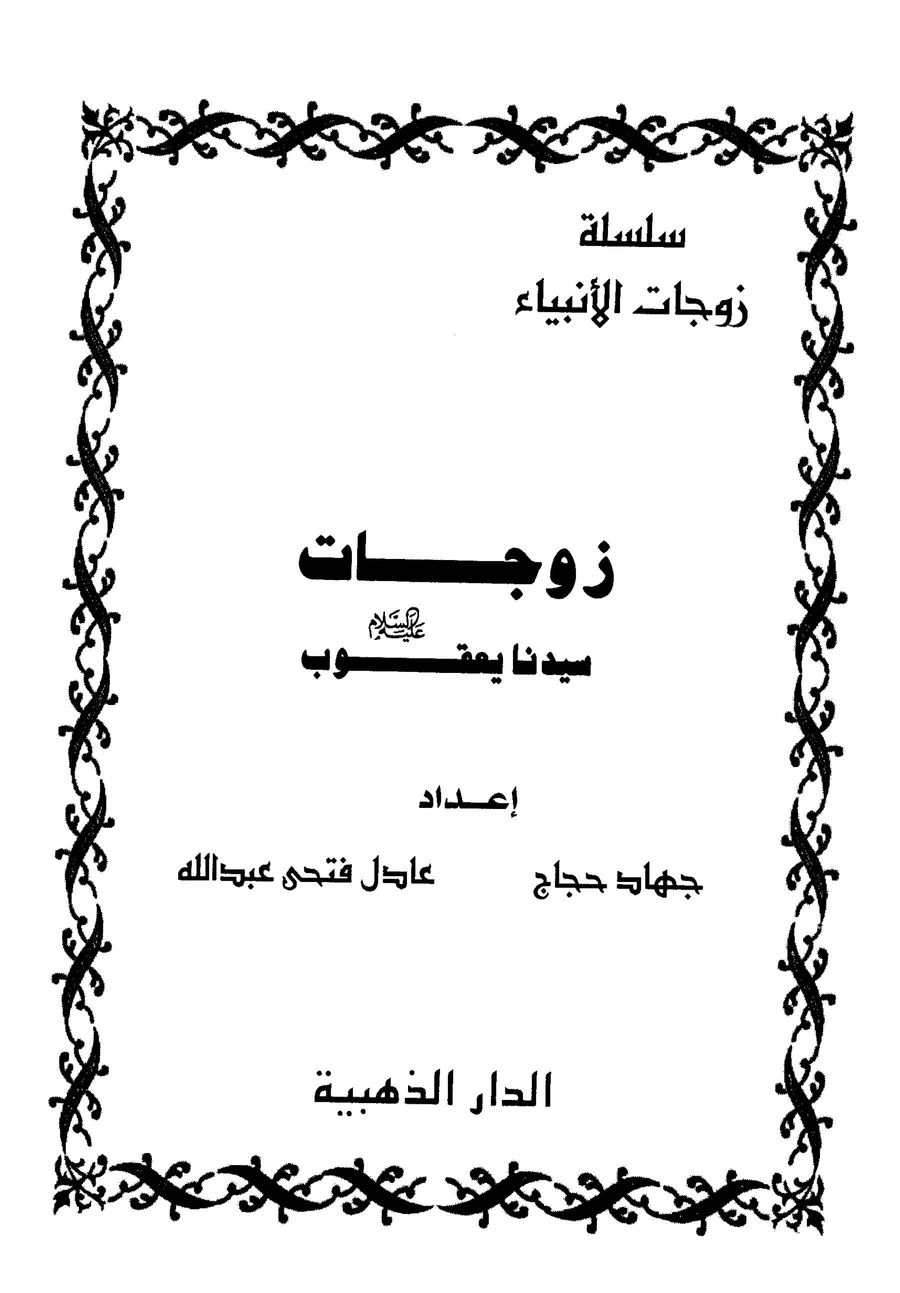


سلسلة
زوجات الأنبياء

# زوجـــات
## سيدنا يعقـــوب عليه السلام

إعـــداد

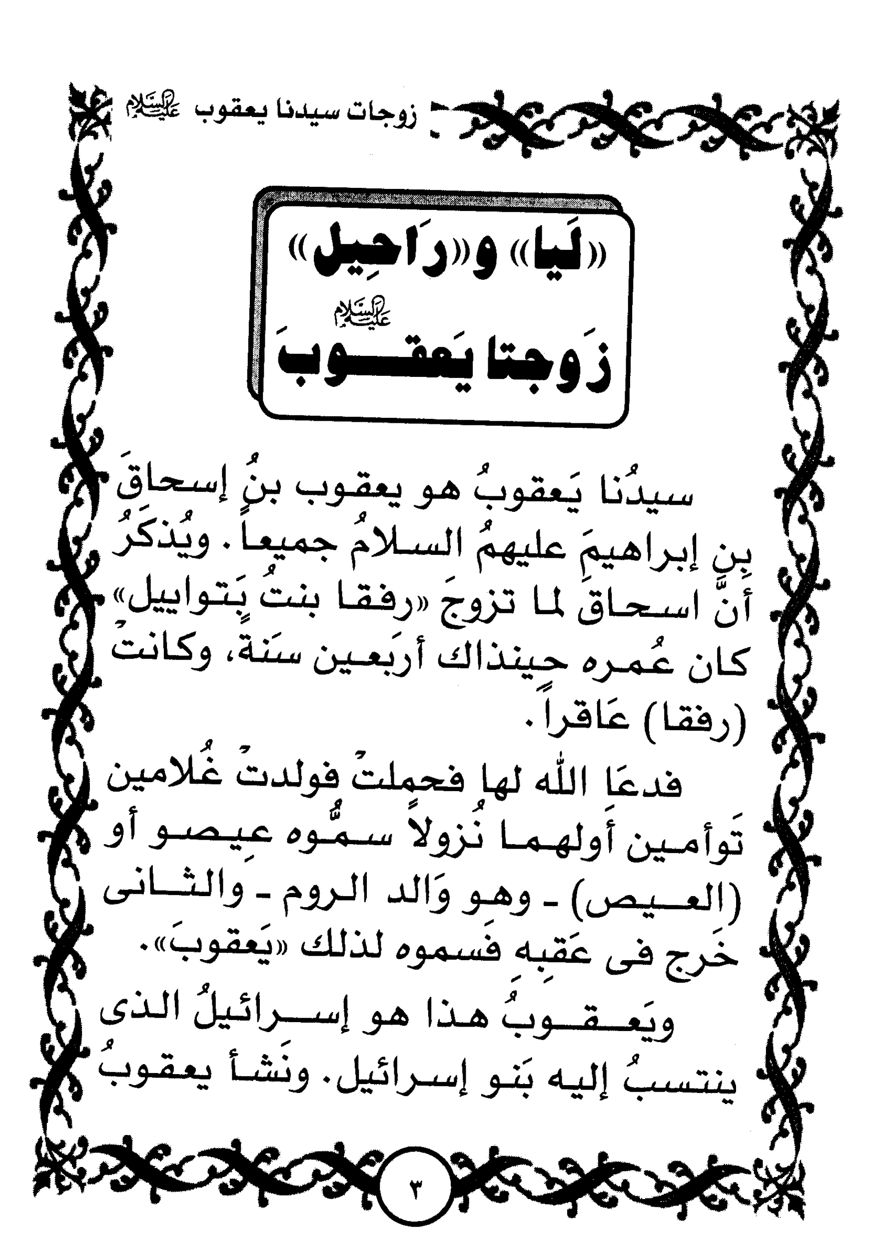
جهاد حجاج     عادل فتحى عبدالله

الدار الذهبية



**الدار الذهبية** للطبع والنشر والتوزيع

٨ ش الجمهورية - عابدين - القاهرة - ت : ٣٩١٠٣٥٤ - فاكس : ٧٩٤٦٠٣١



# «لَيا» و«رَاحِيل» زَوجتا يَعقوبَ عليه السلام

سيدُنا يَعقوبُ هو يعقوب بنُ إسحاقَ بنِ إبراهيمَ عليهمُ السلامُ جميعاً. ويُذكَرُ أنَّ اسحاقَ لما تزوجَ «رفقا بنتُ بِتوابيل» كان عُمره حينذاك أربَعين سَنة، وكانتْ (رفقا) عَاقراً.

فدعَا الله لها فحملتْ فولدتْ غُلامين تَوأمين أولهما نُزولاً سمُّوه عِيصو أو (العيص) - وهو وَالد الروم - والثانى خَرج فى عَقبه فَسموه لذلك «يَعقوبَ».

ويَعقوبُ هذا هو إسرائيلُ الذى ينتسبُ إليه بَنو إسرائيل. ونَشأ يعقوبُ

وعيصو فى كَنف أَبيهما إِسحاقَ وأمهما (رِفقا) وعَاشا عَيشةً هنيةً سعيدةً.

إلى أنْ دبَّ خلافٌ بَينهما لأمر ما مَذكور فى كتب أهل الكتاب، هَذا الخلافُ جَعل عِيصو يَغضَبُ مِنْ (يعقوبَ) ويَتوعَّده، فخافتْ أمُه عَليه، وأمرته - أى أمرتْ يعقوبَ - بأنْ يذهبَ إلى أخيها (لابان) الذى هو بأرض (حرَّانِ) وأنْ يكون عنده إلى حين يَسكن غضبُ أخيه (عيصو).

وشاءتْ الأقدارُ أَنْ يذهبَ (يعقوبُ) إلى خالهِ (لابانِ) حتَّى يتزوجَ ابنته (لَيا) ومِنْ بَعدِها أختَها (رَاحيلَ) وكان فى شَريعتهم يَجوزُ أَنْ يَجمعَ الرجلُ بين زوجتِه وأختِها. فيتزوَّج إحداهما عَلى الأخرى. وهذا ما حدث مَعَ (يعقوبَ)،

ويُذكر أَنَّ يَعقوبَ حين خَرج ذَاهباً إلى خاله (لابان) أدركه المَساءُ فى موضع فَنامَ فيه، فرأى فى نَومه ذاك معراجاً مَنصُوباً مِنْ السماءِ إلى الأرضِ وإذا الملائكةُ يَصعدون فيه ويَنزلون.

ورأى فى المنامِ أيضاً أنَّ اللّه تَعالى يَقُول له: إنى سأباركُ عليك وأجعَلُ لكَ هذه الأرضَ... فلمَّا صَحا واستيقظ مِنْ نومه فَرِح بهذهِ الرؤيا واستبشرَ بها، وجَعل عَلامةً على هذا المَكان، وأقسمَ أنْ يبنىَ فيه للّه مسجداً حين يعَودُ مرةً ثانية.

وهذا المكانُ هو مَوضع (بيت المقدس) اليوم والذى بَناه يعقوبُ عليه السلام فِيما بعدُ.

واستمرَّ (يعقوبُ) فى رحلته قاصداً بيتَ خالهِ (لابان) فلما قَدِمَ عليه، رَحَّبَ

به خالهُ، وعَرضَ عليه أَنْ يَتَزَوَّجَ إحدى ابنتيه على أنْ يعملَ معه ٧ سنين، ثُم إنْ شَاء بَعدها أنْ يَتركه تَركه..

وكانَ يعقوبُ يريدُ أنْ يتزوجَّ الصغرى وكانتْ تُسَمَّى رَاحيلَ، لكنَّ (لابان) رَفض وقال له: كيف أزوجكَ الصُغرى والكُبرى لمْ تتزوجْ بعد؟!!

وقيل إنه طَلب منه أنْ يعمل مَعه سَبعَ سنين أخرى لِكى يتزوَّجَ الصُّغرى (رَاحيل)، فَعمل هذه المدةَ. وتزوَّج (رَاحيل) بعد أُختها «ليا» ثمَّ وَهبَ «لابان» خالُ يعقوبَ عليه السلام وَهبَ لكل واحدة منْ ابنتيه جارية، فوهبَ لابنته الكُبرى (لَيا) جاريةً اسمها (زُلفى) ووهبَ للصغرى (راحيلَ) جاريةً اسمُها (بَلهى).



وأنجبتْ البنتُ الكَبرى لزوجها يعقوب أولاداً، فولدتْ له (روبيلَ) ثم (شمعون) ثم (لاوى) ثم (يهوذا).

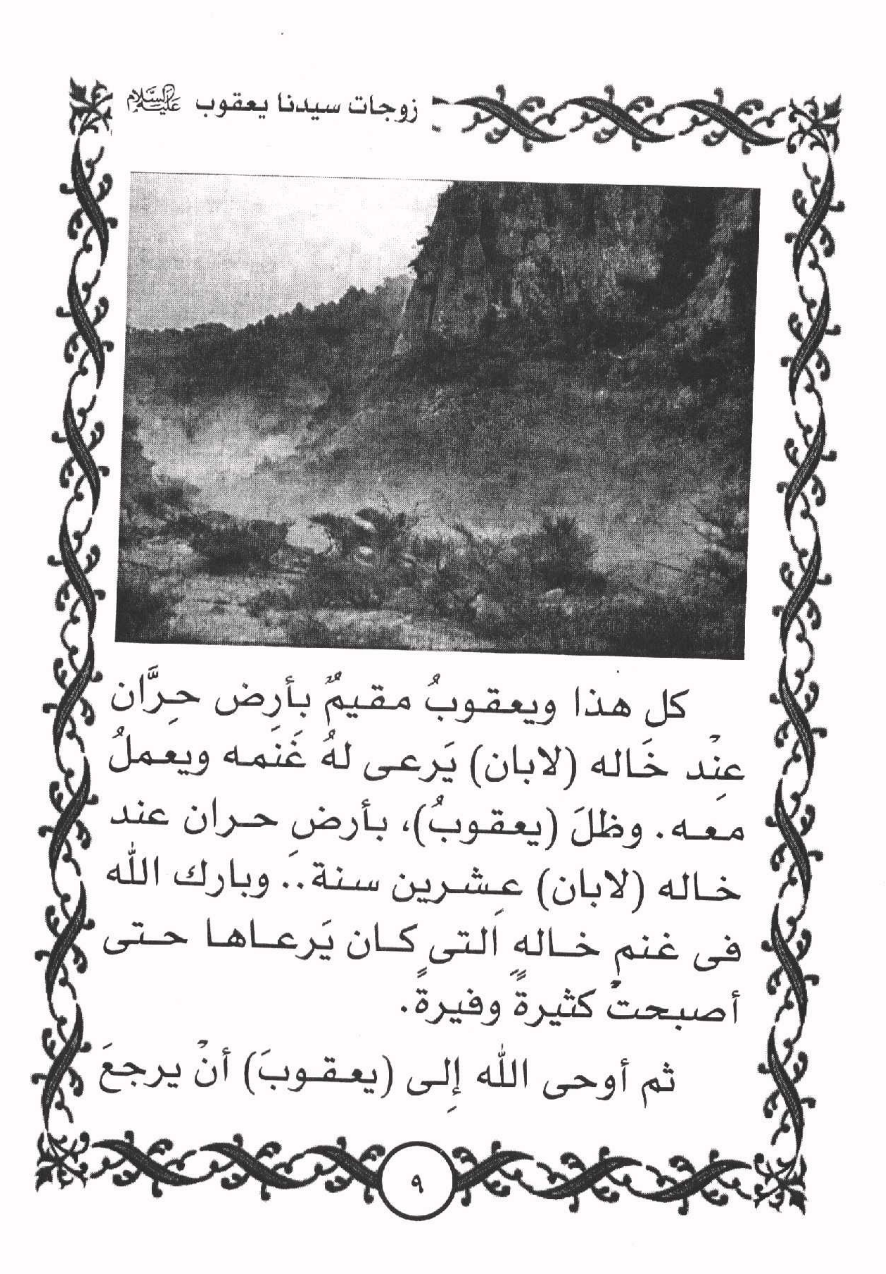
لكنَّ (رَاحيل) الزوجةَ الصُّغرى ليعقوبَ لمْ تُنجِبْ، ومن ثم وَهبت لِزوجها يَعقوبَ جَاريتَها (بلهى)، فحملتْ منه

فولدتْ له غُلاماً سمَّته (دان) ثمَّ حملتْ وولدتْ له غلاماً آخر سمَّته (نيفتالى) ثم وَهبتْ (لَيا) أيضاً ليعقوبَ جَاريتَها (زُلفى)، فولدتْ له غُلامين ذَكرين وهما (جاد) و(أشير).

ثم حملتْ (لَيا) زوجةُ يعقوبَ الكُبرى مرةً خامسةً فولدتْ له غُلاماً وسمَّته (ايسافر) ثم حملتْ وولدتْ غُلاماً سادسًا سمَّته (زابلون).

ثم حملتْ بعد ذلك فولدتْ بنتاً سمَّتها (دينا) فصار لها سبعةُ أولادٍ مِنْ يعقوبَ.

أمَّا (راحيل) فكانت لا تلدُ، فدعتْ اللّه تعالى أنْ يهبَ لها غُلاماً مِنْ يعقوبَ، فاستجابَ اللّه دعاءهَا، فحملتْ مِنْ يعقوبَ وولدتْ غُلاماً عَظيماً شَريفاً حَسنا جَميلاً سمَّته (يُوسُفَ).



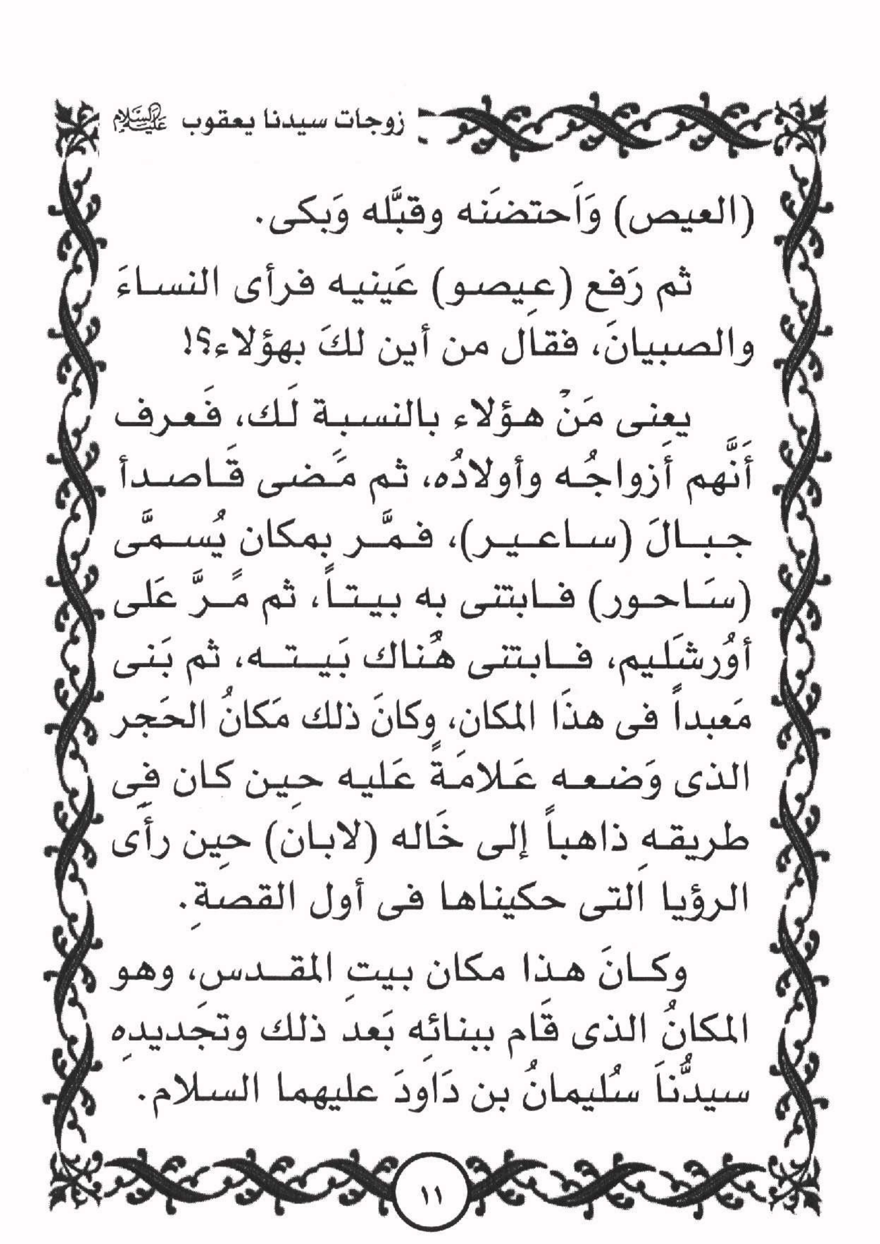
كل هذا ويعقوبُ مقيمٌ بأرض حرَّان عنْد خَاله (لابان) يَرعى لهُ غَنَمه ويعملُ معَه. وظلَ (يعقوبُ)، بأرض حران عند خاله (لابان) عشرين سنةً.. وبارك الله فى غنم خاله التى كان يَرعاها حتى أصبحتْ كثيرةً وفيرةً.

ثم أوحى الله إلى (يعقوبَ) أنْ يرجعَ

إلى بلادِ أبيـه بأهله ومـاله وولدِه، فـعـرَض ذَلك عليهم فَوافقوا وَأطَاعوه.

فرجعَ يعقوبُ بزوجتيه وأمتيـه وبنيه، وأخـذَ الطريقَ فى يَومـين وليلتين، حتى إذا قَـدِمَ على أخيـه (عيصـو) فلما رآه يعقـوب قـادما نَحَوه سَجَد له يَعقـوبُ وكانتْ هذه تَحيتَهم فِى ذَلك الزمان، وقَدْ قِيل أنَّه سَجدَ له سبعَ سجدات لِيَرضى عنه، ويَعفوَ عنه، ويَنسى ما كَانً بينهما منْ خِـلافـات ومـشكلات. وقَـدْ كـان السـجودُ هَذا مَشروعـاً لهم، يعَنى فِى شَريعتهم، كَما سَيحدثُ فيما بعدُ حِين يَسجدُ إخوةُ يُوسُفَ وأبواه له.

كَمـا ذُكـر ذَلك فى القـرآن الكريم. فلَّما فِعلَ ذَلك يعقوبُ قـدم إلِيَـه أَخـوُه

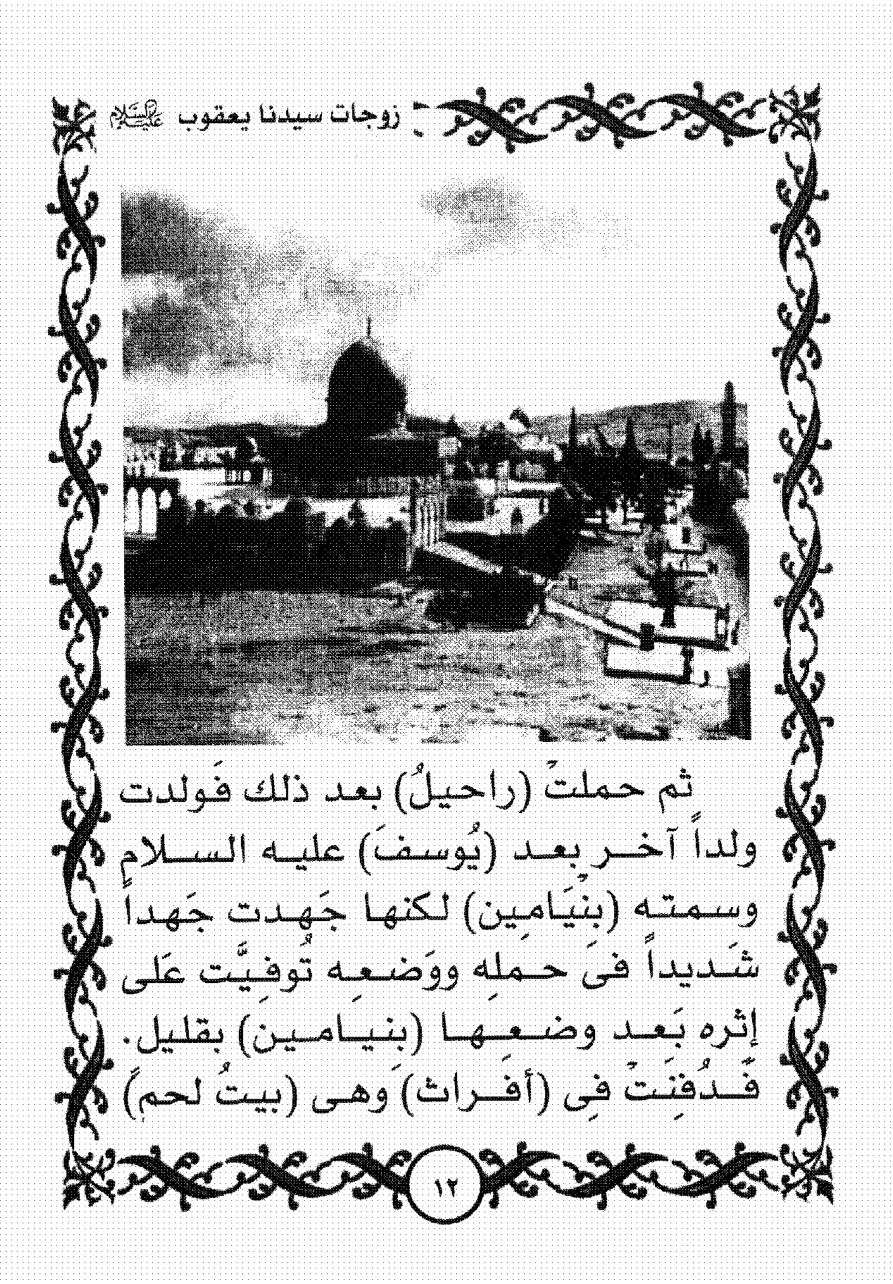


(العيص) وَاحتضَنه وقبَّله وَبكى.

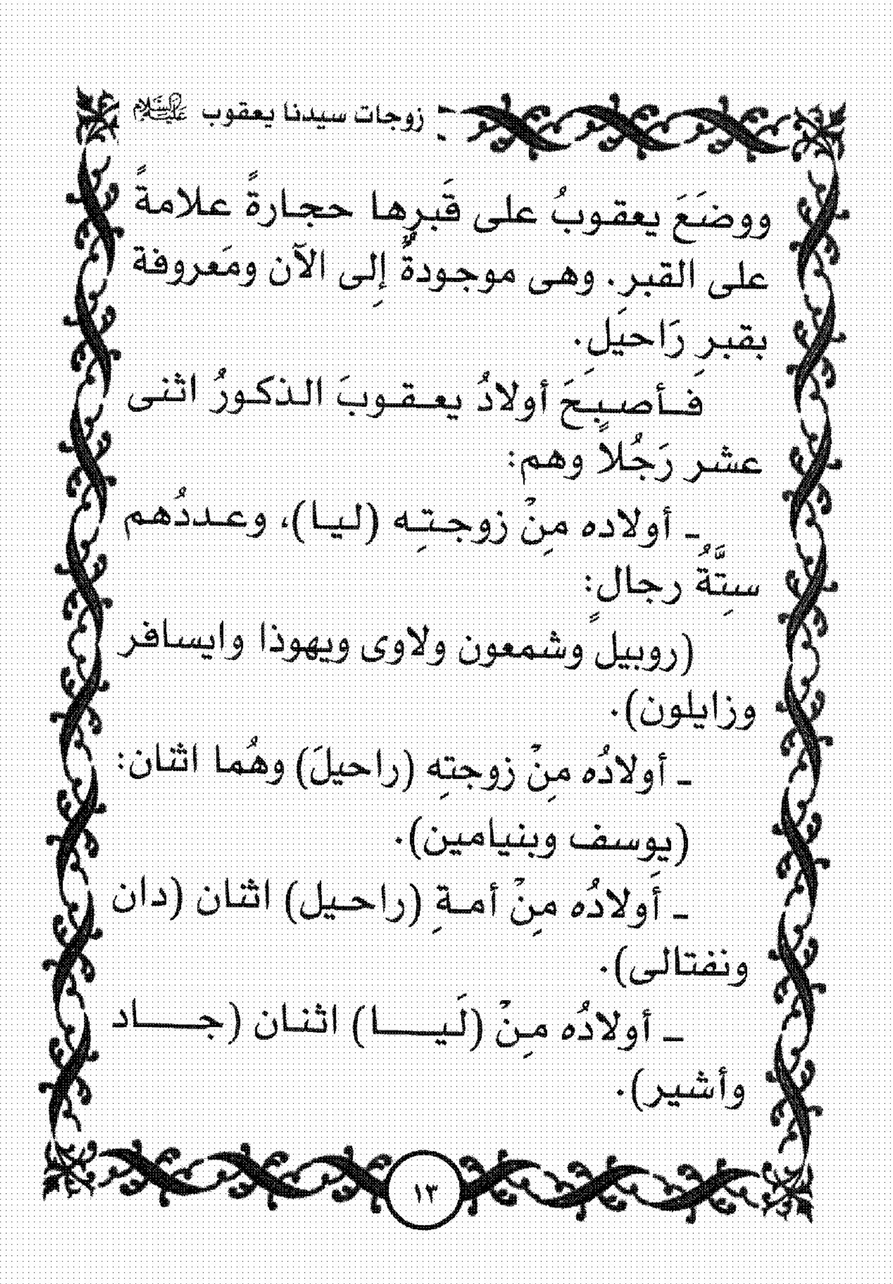
ثم رَفع (عِيصو) عَينيه فرأى النساءَ والصبيانَ، فقال من أين لكَ بهؤلاء؟!

يعنى مَنْ هؤلاء بالنسبة لَك، فَعرف أَنَّهم أَزواجُه وأولادُه، ثم مَضى قَاصداً جبالَ (ساعير)، فمَّر بمكان يُسمَّى (سَاحور) فابتنى به بيتاً، ثم مَرَّ عَلى أوُرشَليم، فابتنى هُناك بَيته، ثم بَنى مَعبداً فى هذَا المكان، وكانَ ذلك مَكانُ الحَجر الذى وَضعه عَلامَةً عَليه حين كان فى طريقه ذاهباً إلى خَاله (لابان) حِين رأى الرؤيا التى حكيناها فى أول القصةِ.

وكانَ هذا مكان بيتِ المقدس، وهو المكانُ الذى قَام ببنائه بَعدَ ذلك وتجَديدهِ سيدُناَ سُليمانُ بن دَاودَ عليهما السلام.



ثم حملتْ (راحيلُ) بعد ذلك فَولدت ولداً آخر بعد (يُوسفَ) عليه السلام وسمته (بنِيَامِين) لكنها جَهدت جَهداً شَديداً فيَ حملِه ووَضعِه توُفيَّت عَلى إثره بَعد وضعها (بنيامين) بقليل. فَدُفِنَتْ فِي (أفَراث) وهى (بيتُ لحمٍ)



ووضَعَ يعقوبُ على قَبرِها حجارةً علامةً على القبر. وهى موجودةٌ إلى الآن ومَعروفة بقبرِ رَاحيَل.

فَأصبحَ أولادُ يعقوبَ الذكورُ اثنى عشر رَجُلاً وهم:

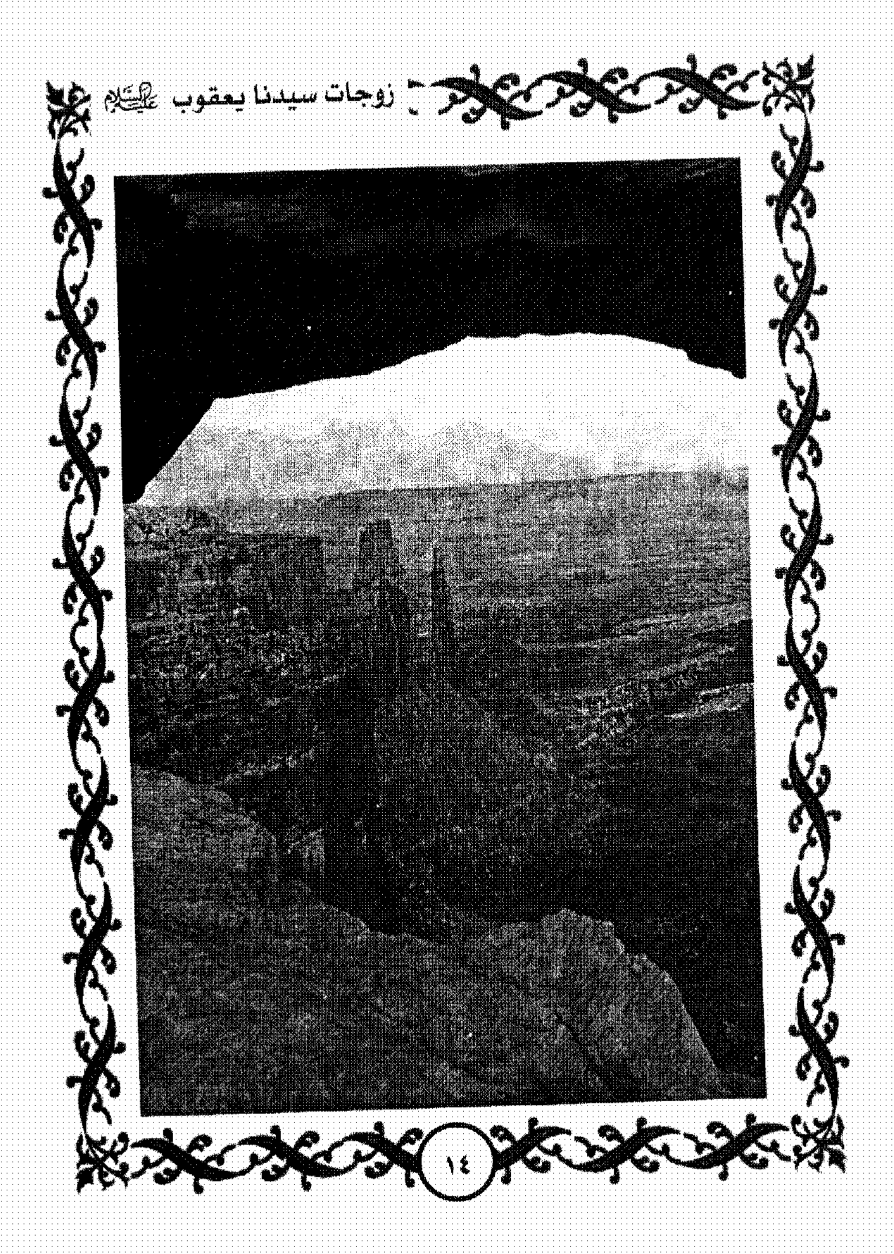
ـ أولاده مِنْ زوجتِه (ليا)، وعددُهم ستَّةُ رجال:

(روبيلٍ وشمعون ولاوى ويهوذا وايسافر وزايلون).

ـ أولادُه مِنْ زوجتِه (راحيلَ) وهُما اثنان: (يوسف وبنيامين).

ـ أولادُه مِنْ أمةِ (راحيل) اثنان (دان ونفتالى).

ـ أولادُه مِنْ (لَيا) اثنان (جاد وأشير).



وجاء يعقوبُ إلى أبيه إسحاقَ فأقامَ عنده بقريةِ (حَبرونَ) التى فى أرض كنعانَ. حيث كانَ يسكنُ ابراهيمُ عليه السلام. ثم مَرضَ إسحاقُ ومَات عن مائةٍ وثمانين سنةً، ودُفن مع أبيه إبراهيم.

وأولادُ يعقوبَ الاثنا عشر المذكورون آنفا يُنسبُ إليهم أسباطُ بنى إسرائيلَ، فكما ذكرنا أن يَعقوبَ هوَ (إسرائيلُ) والظاهرُ واللّه أعلمُ أنَّ هَؤلاء جَميعاً لمْ يُوحِ إلى أحد منهم إلاَّ يُوَسُفَ عليه السلام، فَلَمْ يَكونوا أنبياءَ كلهَّم كَما قال البعضُ، لكنَّ النبىَّ فيهم فَقط هُو يُوسُفُ عليه السلام * . ويدل على

---

* هذا قول ابن كثير، وهو يرد على من قال بنبوة إخوة يوسف الآخرين بحجج قوية انظر (البداية والنهاية ١/١٩٨، ١٩٩) ط مكتبة المعارف (بيروت).

ذلك قصة يوسف عليه السلام، وماحدث فيها وهى قصةٌ معروفةٌ مَبسوطةٌ بكاملها فى سُورَةِ (يوسف) فى القرآن الكَريم، وقد تُوفى يَعقوبُ عليه السلام بَعدَما أقامَ بمصرَ عِندَ يُوسفَ عليه السلام سبعَ عشرةَ سنةً.

وأوصى أنْ يُدفن بجوار أَبَويه إبراهيم وإسحاق، وكانَ عُمرَه آنذاك عِندَ موتِه مائةً وسبعًا وأربعين سنةً.

ذلك لأن عمره حِين دَخل مصرَ كان مائةَ وثلاثين سنةِ، ومَكثَ بمصرَ سبع عشرة سنة فأصبح مجموعُ السنين التى عاشها مائة وسبعاً وأربعين سنة.

ولما حَضرتْ يعقوبَ الوفاةُ جَمع أبناءه جَميعاً وأوصاهُم بالتمُّسك بالإسلام الذى هو دينُ الأنبياءِ جَميعاً.

قال الله تعالى: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾(١)

وهذه هى أعظم وصية، وهكذا ينبغى أنْ يُوصى كلُ مُفارق للحياة أولادَه، يُوصيهم بالتمسكِ بالإسلام، والالتزام بتعاليمه، وفعل الخيراتِ وتركَ المنكراتِ. والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر. وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، إلى غير ذلك منَ الأعمالِ الصالحة، فهذه أعظمُ وصيةٍ. أَمَّا الذينَ يموتون وهم يُوصون أولادَهم

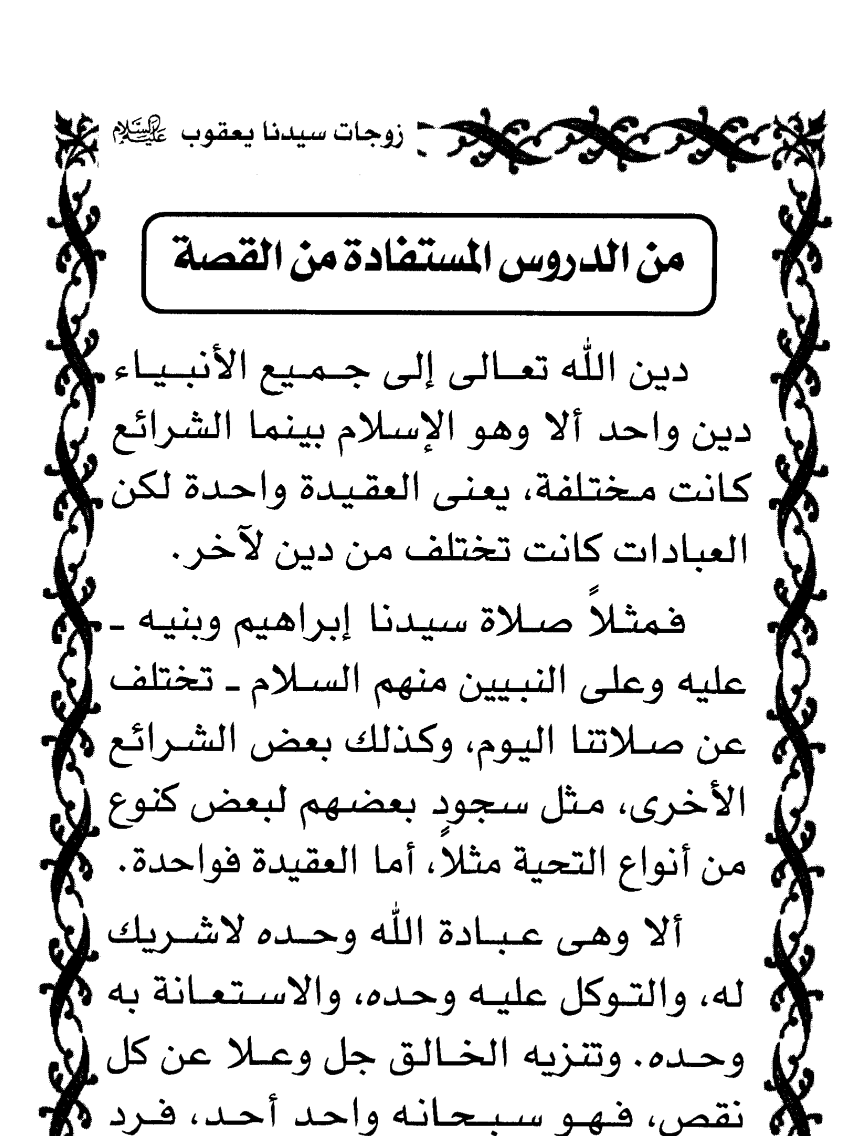
(١) سورة البقرة الآية رقم: ١٣٣

بالتمسك بالدنُيا وكسب المال وغير ذلك وينسَوُنَ الآخرةَ هَؤلاء همُ الخاسرونَ.

هذا وقد ذكر أهلُ الكتاب أنَّ يعقوبَ عليه السلام وصَّى بَنيه واحداً واحداً، وأخبرهمْ بما يكونُ منْ أمرهم، وبَشَّرَ ابنه (يَهوذا) بأنه سوف يخرجُ منْ نَسله نَبىٌّ عظيمُ تُطيعه الشعوبُ هذا النبىُ كان هو عيسى بنَ مريمَ عليه السلام، ولا يَخْفَى أنَّ عيسَى بنَ مَريمِ عليه السلام نبىٌّ بَشَّر بمنْ بَعده من المرُسلين ألا وهو خَاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم: ﴿ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾ (١)

---

(٢) سورة الصف الآية رقم: ٦



## من الدروس المستفادة من القصة

دين الله تعالى إلى جميع الأنبياء دين واحد ألا وهو الإسلام بينما الشرائع كانت مختلفة، يعنى العقيدة واحدة لكن العبادات كانت تختلف من دين لآخر.

فمثلاً صلاة سيدنا إبراهيم وبنيه - عليه وعلى النبيين منهم السلام - تختلف عن صلاتنا اليوم، وكذلك بعض الشرائع الأخرى، مثل سجود بعضهم لبعض كنوع من أنواع التحية مثلاً، أما العقيدة فواحدة.

ألا وهى عبادة الله وحده لاشريك له، والتوكل عليه وحده، والاستعانة به وحده. وتنزيه الخالق جل وعلا عن كل نقص، فهو سبحانه واحد أحد، فرد

صمد، لاشريك له فى ملكه ولا ولد.

أما أتباع تلك الشرائع السابقة فقد بدَّلوا فيها وحرَّفوا وقالوا عن اللّه أشياء ما أنزل اللّه بها من سلطان كقول النصارى مثلاً (المسيح بن اللّه) وهو قول غلط وكفر صريح، فما كان للّه من ولد سبحانه، وكل من فى السموات والأرض عبيد للّه عز وجل، قال اللّه تعالى: ﴿وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهِئُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (١).

وجميع الكتب السماوية تم تحريفها إلا الكتاب العزيز (القرآن الكريم) الذى

(١) سورة التوبة الآية رقم: ٣٠.

تعهد الله بحفظه قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِكِتَابٍ مِّنْ عِندِ اللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَا أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (٢).

وإن الكتب السماوية السابقة بشَّرت أتباعها بنبى آخر الزمان محمد ﷺ، وأمرتهم باتباعه إن هم أدركوه.

لذلك قال الله عن أهل الكتاب: ﴿الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ (٣).

يعنى أن أهل الكتاب يعرفون محمداً ﷺ بصفاته كلها كما يعرفون أبناءهم،

(١) سورة الحجر الآية رقم: ٩

(٢) سورة القصص الآية: ٤٩. (٣) سورة البقرة الآية: ١٤٦.

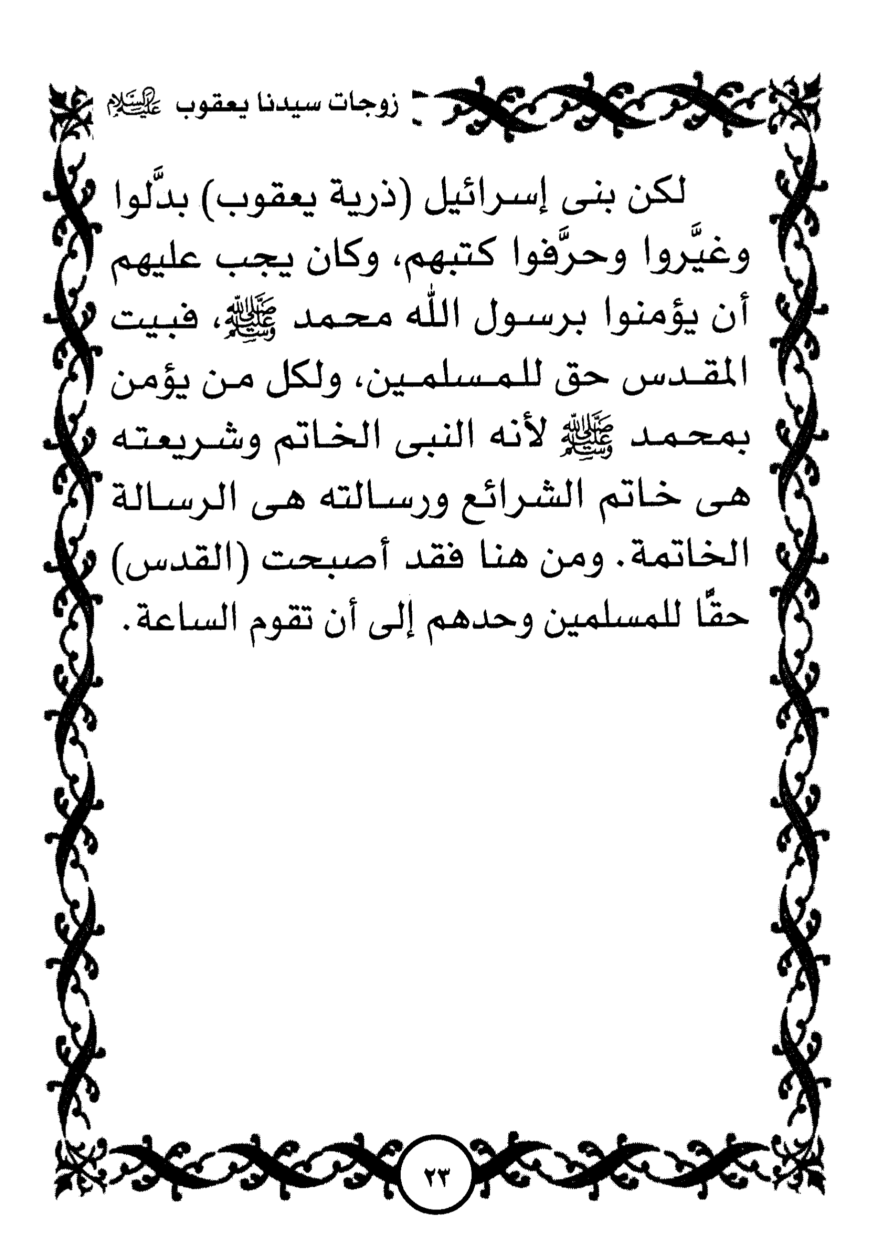
لكنهم بدَّلوا وغـيَّروا وحـرَّفـوا كتبـهم، وعلماؤهم يكتمون الحق وهم يعلمون.

كان بناء بيت المقدس بيد سيدنا يعقوب عليه السلام ثم تم تجديده على عهد سيدنا سليمان بن داود عليهما السلام، وكان يعقوب نبيًّا من أنبياء الله وكذلك سيدنا سليمان عليهما السلام. وكانوا جميعاً مسلمين ويتضح ذلك من وصية يعقوب لأولاده عند موته عندما قال لهم: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلا تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ (١) وكما قال تعالى: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾ (٢) فالدين واحد.

---

(١) سورة البقرة الآية رقم: ١٣٢.

(٢) سورة آل عمران الآية رقم: ١٩



لكن بنى إسرائيل (ذرية يعقوب) بدَّلوا وغيَّروا وحرَّفوا كتبهم، وكان يجب عليهم أن يؤمنوا برسول الله محمد ﷺ، فبيت المقدس حق للمسلمين، ولكل من يؤمن بمحمد ﷺ لأنه النبى الخاتم وشريعته هى خاتم الشرائع ورسالته هى الرسالة الخاتمة. ومن هنا فقد أصبحت (القدس) حقًا للمسلمين وحدهم إلى أن تقوم الساعة.



# الأسئلة

بمن تزوج يعقوب أولاً، ولماذا؟

ماالشرط الذى اشترطه (لابان) على يعقوب حتى يزوجه ابنته (راحيل)؟

كم كان عدد أبناء يعقوب - عليه السلام - جميعاً؟ وكم كان عدد الذكور منهم؟

هل كان جميع أبناء يعقوب أنبياء؟ فمن كان منهم النبى؟

جاء فى الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ قوله: «الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن ...... بن ..... عليهم السلام.

أكمل الحديث.

كان ليوسف عليه السلام أخ شقيق من أمه (راحيل) ما اسم هذا الأخ؟

كم كان عمر يعقوب عند موته؟

ماذا كانت وصية يعقوب لأولاده عند موته؟ وعلى أى شئ تدل؟


دار النصر للطباعة الإسلامية
٢ - شارع نشاطى شبرا القاهرة
ت: ٥٧٨٧٩١٨ - ٥٧٩٩٩٤٢
الرقم البريدي: ١١٢٣١

رقم الإيداع ٢٨٦٨ / ٢٠٠٣